

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والخمسون

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع مواقف من حياة فتي من فتيان الإسلام إنه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

لقد كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فترة شبابه في بداية الدعوة رفيقاً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومعيناً له في بعض مهماتها . فقد قام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرة بتكسير أصنام المشركين في مكة ، كما يحدث علي (رضي الله عنه) فيقول : « انطلقت أنا والنبي (صلى الله عليه وسلم) حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : اجلس ، وصعد على منكبي ، فذهبت لأنفض به ، فرأى مني ضعفاً فنزل ، وجلس لي نبي الله (صلى الله عليه وسلم) وقال : اصعد على منكبي ، قال : فصعدت على منكبيه ، قال : فنهض بي ، قال : فإنه يخيل إليّ أني لو شئت لملت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت ، وعليه تمثال صفر ، فجعلت أزاوله^(١) عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه ، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ، ثم نزلت

(١) المزاوله : المحاولة والمعالجة (ابن منظور ، لسان العرب ١١ / ٣١٦ ، مادة [زول]) .

فانطلقت أنا ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) نستبق ، حتى توارينا بالبيوت ، خشية أن يلقانا أحد من الناس»^(٢).

ونجد أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) حريص على هدم الأصنام وإزالتها ، فعندما كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جنازة قال : « أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثناً إلا كسره ، ولا قبراً إلا سواه ، ولا صورة إلا لطحها ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله ، فانطلق فهاب أهل المدينة ، فرجع ، قال علي : أنا أنطلق يا رسول الله ، فانطلق ثم رجع ، فقال : يا رسول الله ! لم أدع بها وثناً إلا كسرت ، ولا قبراً إلا سويت ، ولا صورة إلا لطختها ، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من عاد لصنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ثم قال : لا تكونن فتاناً ولا مختالاً ، ولا تاجراً إلا تاجر خير ، فإن أولئك هم المسبوقون بالعمل»^(٣) . وكان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد بعث أبا الهياج الأسدي^(٤) بطمس التماثيل ، وتسوية القبور.

كما أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هدم الفُلُس . صَنَمَ طَي . حيث بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إليها في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة^(٥).

وتكسير الأصنام وإزالتها فيه بيان لبطلان هذه المعبودات ، وأنها لا تملك لأحد نفعاً ولا ضرراً ، ولو كانت تملك من ذلك شيئاً لأمكنها الدفاع عن نفسها .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لا يفوتنا هذا الموقف من حياة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) يدل على خطورة الصورة المجسمة ، و غير المجسمة ، على عقيدة المسلم

(٢) أخرجه الأمام أحمد في المسند، واللفظ له ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٥٧،٥٨ وقال أحمد شاکر إسناده صحيح. و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤ / ٤٨٨ . والحاكم في المستدرک ٣ / ٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٣ ، ونسبه لأحمد وابنه وأبي يعلى والبزار، وقال: رجال الجميع ثقات . والبزار في مسنده، تحقيق د . محفوظ الرحمن زين الله ٣ / ٢١ ، ٢٢ . كما ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ١ / ٣١٠ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، المسند بتحقيق أحمد شاکر ٢ / ٦٨ ، وقال أحمد شاکر في تحقيقه : إسناده حسن .
(٤) حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . قال العجلي : تابعي ثقة . وقال ابن عبد البر : كان كاتب عمار (رضي الله عنه) . (انظر : ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٣ / ٥٩) .

(٥) انظر خبر هذه السرية عند الواقدي ، المغازي ٣ / ٩٨٤ . وابن سعد ، الطبقات الكبرى ٢ / ١٦٤ . وابن هشام ، السيرة النبوية ٢ / ١٦٤ . وابن القيم ، زاد المعاد ٣ / ٥١٧ .

، فلا بد من الحرص على إزالتها ، ومحو ما لا حاجة إليها منها من البيوت والسيارات وأماكن العمل والدراسة ونحوها .

وأمر آخر يتعلق ببعض الشباب وهو الاحتفاظ ببعض الصور الفاتنة للكسيات العاريات مما يؤجج الشهوة ، ويشير الغريزة ، ويدفع الشاب إلى الوقوع فيما حرم الله عليه ، ويتعدى ببعضهم الأمر إلى أن يعرض أمثال تلك الصور على زجاج سيارته أو يعلقها داخل السيارة ، وربما وضعها بعضهم في مكان عمله . فليتنق الله من كان كذلك وليبادرز بإزالتها والخلاص منها ، ما دام في المهلة وباب التوبة مفتوح ، قبل أن يفوت الأوان ويندم الإنسان ، ولا ينفع الندم حينئذ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لنعرج الآن على جانب آخر من حياة علي (رضي الله عنه) في شبابه ألا وهو شجاعته وجراته على أعداء الله ، فإن المواقف البطولية للشجعان ، والسيرة الجهادية للفرسان زاد قوي يوقظ النفوس ، ويحرك القلوب نحو خوض المعارك ، وبذل النفوس رخيصة في سبيل الله ، وبطولات علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أقوى البطولات وأندرها ، وسيرته الجهادية من خير السير وأشرفها ، فإذا عُذَّ الشجعان في تاريخ الإسلام عُذَّ في مقدمتهم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

ومواقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وبطولاته في شبابه أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، ففي معركة بدر كان علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع عبيدة بن الحارث^(١) وحمزة بن عبد المطلب أول من قابل المشركين في المبارزة ، وذلك عندما خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه وابنه الوليد من المشركين ، حتى إذا فصل من الصف ، دعا إلى المبارزة ، فخرج إليه فتية من الأنصار ، فقالوا : من أنتم ؟ قالوا: رهط من الأنصار . قالوا مالنا بكم حاجة . ثم نادى مناديهم : يا محمد ! أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « قم يا عبيدة بن الحرث ، وقم يا حمزة ، وقم يا علي ،

(١) وقيل ابن الحرث بن عبد المطلب القرشي المطلي ، ابن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) أسلم قديماً ، وكان رأس بني عبد مناف حينئذٍ ، كان مع النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة ثم هاجر وشهد بدرًا وقتل فيها . (انظر : ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣ / ٥٠ - ٥٢ . وابن حجر ، الإصابة ٢ / ٤٤٩) .

فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي . قالوا : نعم ، أكفاء كرام . فبارز عبيدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبه بن ربيعة ، وبارز علي الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله ، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه^(٧) . وكر حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذففا عليه^(٨) ، واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه^(٩) .

وفي المتبارزين نزل قول الله سبحانه وتعالى { هذان خصمان اختصموا في ربهم }^(١٠) كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال : «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة» . وقال قيس بن عباد : وفيهم أنزلت { هذان خصمان اختصموا في ربهم } قال : هم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة وعلي وعبيدة - أو أبو عبيدة - بن الحارث ، وشيبه بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة^(١١) .

فالشباب الشجعان من أمثال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هم الذين حملوا الدعوة الإسلامية في مهدها ، وتحملوا ما واجههم من الصعوبات في تلك المرحلة من تاريخ الأمة ، ولكن هؤلاء اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) والقيام بالدعوة لهذا الدين في وقت كان الشرك فيه يعم الأرض سوى قليل من الموحدين . وقد ورد في وصف تلك الفئة المؤمنة ومعظمهم من الشباب قوله تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ (سورة الفتح)

(٧) أثبت صاحبه : أي جرحه جرحاً لم يقم معه .

(٨) ذففا عليه : أسرعا قتله . (الجوهري ، الصحاح ٤ / ١٣٦٢ ، مادة [ذفف]) .

(٩) انظر : ابن هشام ، السيرة النبوية ١ / ٦٢٥ . والمقرئ ، امتاع الأسماع ١ / ٨٥ .

(١٠) سورة الحج ، جزء من الآية ١٩ .

(١١) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ٨٤ .

ما أحوج أمتنا الإسلامية في هذا الزمان إلى شباب يتصفون بتلك الصفات التي وصف بها المولى سبحانه وتعالى تلك الطائفة المؤمنة التي كانت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.